الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرؤية الصوفية في رواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد هميسي

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة ليسونس في اللغة والأدب العربي.

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:
سليمة لبيهي
عبير حكوم
حنان بوحامد

إشراف الدكتور:
قرفي السعيد

الموسم الجامعي: 1440-1441 هـ/2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

إبراهيم: ٧

كل الشكر لله عز وجل الذي أنار درب المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب واتمامه، الحمد لله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان نتقدم بها إلى:

الأستاذ المشرف، الدكتور "**السعيد قرفي**" على جهوده المبذولة لإتمام هذا البحث على أكمل وجه.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى الدكتور **عبد الرشيد هميسي** صاحب هذه الرواية والذي مد لنا يد العون والمساعدة وإلى الأستاذ الفاضل **علي دغمان** والدكتور **مناعي العيد** كما لا ننسى تقديم الشكر الجزيل لصديقاتنا **فاطمة عامر** وأختها **شيماء عامر** على تكبد عناء مساعدتنا على إخراج هذا العمل على أكمل وجه.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل.

الطالبات: سليمة-عبير-حنان

إهداء

إلى التي حملتني وهنا على وهن تسعه أشهر وغمرتني بجانبها وكانت سندا لي في دربي وعانت الحلوة والمرة حتى اوصلتني إلى ما أبغي، إلى أغلى ما أملك في الوجود ... أمي

إلى الذي تكفل المشقة في تعليمي ولم يتخلى علي بشيء، إلى الذي رباني وأرادني أن أبلغ المعالي، إلى الذي كان مثلي الأعلى في الصبر والطاعة، إلى أعز ما عندي ... أبي

إلى كل من قاسموني مرارة العيش وحلاوتها وحب الوالدين وطاعتهما، إلى كل أفراد عائلتي وأقاربي، وإلى كل صديقاتي والاصدقاء بالجامعة وإلى كل من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي، أهدي ثمرة جهدي هذا العمل المتواضع.

سليمة لسبيهي

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة الذي له الفضل الأول في بلوغ هذه المرحلة التعليمية، والدي الحبيب، وإلى من جرحت الكأس فارغا لتسقيني حبا، إلى والدتي التي وضعتني على طريق الحياة وجعلتني اقوى برعايتها، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي، الدكتور "قرفي السعيد".

إلى من تقاسمت معهم حلو ومر الحياة طوال ثلاث سنوات ورسموا في عقلي أجمل وأحلى اللحظات ... صديقاتي، سليمة، مروة، حنان وأنفال.

إلى من زرع فيا روح الحب والأمل ... خطيبي.

عبير حكوم

إهداء

مرت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطاها بثبات بفضل من الله ومنه.

إلى أبي الغالي على قلبي وأمي الحنون حفظهما الله وأطال في عمرهما إلى إخوتي الأعزاء إسراء، طه عزدين، عبد الباري؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب ولقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث من كل الجوانب خاصة النفسي.

إلى صديقاتي اللواتي أشهد لهن نعم الرفيقات في جميع الأمور....

إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي.

أهدي لكم بحث تخرجي المتواضع...

بوحامد حنان

مقدمة

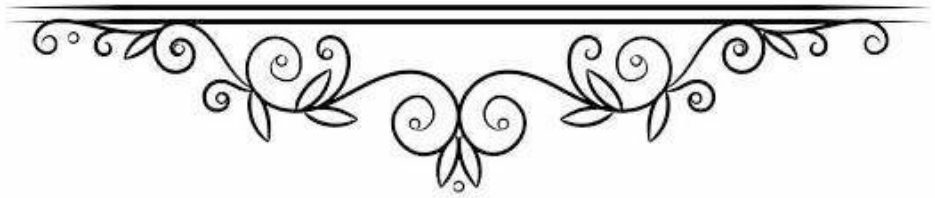

مقدمة

انطلاقا من كون التجربة الإبداعية الصوفية ذات النمط السردي لها أثر كبير في الأدب الجزائري المعاصر حيث كان للكتاب الجزائريين ميل إلى كتابة الرواية الصوفية إلا أنه لم يكن وليد اجترار بكتابات سابقة بقدر اكتناف نصوصهم من ظروف أخضعت معمار العمل الإبداعي لنسق بعينه والأبعاد الذاتية التي تبرر المنزع الروحي الصوفي لمحمول الرواية.

وقد برع الكاتب للرواية الصوفية منها الرواية التي نقوم بدراستها في اتخاذ النسق الروائي إلى فضاءات الاشراف الصوفي عبر المتواليات السردية وتصويف الرواية وأحداث المختلف في التعبير من الوعاء الثقافي والمنظور الفكري.

وهاته النصوص السردية غدت لونا يستمد وجوده من تأمل الذات في الحقائق الكونية وفي خفاء الأشياء ووجودها، وما يراه الكاتب من الجانب الصوفي في روايته وقد استقر موضوع بحثنا على العنوان الآتي الرؤية الصوفية لرواية ما تشتهيه الروح لعبد الرشيد هميسي وفي بحث هذا الموضوع أردنا أن نجيب على اشكال معرفي ألا وهو:

أين يتجلى الأثر الصوفي في الأدب الجزائري الحديث خاصة الرواية المدروسة للدكتور عبد الرشيد هميسي ما تشتهيه الروح.

ويتفرع عن هذا الاشكال المعرفي السؤال التالي:

إلى أي مدى استطاع عبد الرشيد هميسي أن يشحن روايته بالتجليات والرموز الصوفية؟

وقد كان لإختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

- البحث عن الأثر الصوفي في الأدب الجزائري المعاصر.
- ندرة الدراسات حول الأثر الصوفي الجزائري المعاصر.
- دراسة الرؤية الصوفية للرواية الجزائرية المعاصرة.

ومنه انتهجت هذه الدراسة الخطة التالية:

الجزء النظري: ويتكون من فصلين:

- **الفصل الأول:** ماهية التصوف وأثره في الأدب الجزائري.
- **الفصل الثاني:** التجربة الصوفية.

الجزء التطبيقي: في فصلين هما:

- **الفصل الأول:** قراءة في رواية ما تشتهيه الروح.
- **الفصل الثاني:** الرموز الصوفية ودلالاتها في الرواية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي وهذا وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعه من المصادر والمراجع والدراسات نذكر اهمها:

- عبد الرشيد هميسي رواية ما تشتهيه الروح.
- محمد الصادق ابراهيم عرجون التصوف في الاسلام منابعه وأطواره.
- الرمز الصوفي في رواية "الولي الظاهر يرفع يده بالدعاء" للطاهر وطار رسالة لنيل شهادة الماستر، أدب حديث ومعاصر خولة شيباني وسمية سردوك.
- diwanalarab.com: التجربة الصوفية، ديوان العرب، بقلم ابراهيم ياسين.

اضافة إلى بعض المجالات والمواقع التي افادتنا كثيرا في هذا الموضوع، أما عن الصعوبات التي واجهتنا طيلة هذا البحث فتكمن في صعوبات دراسة الرواية لما لها من أبعاد رمزية منفتحة وصعوبة قبض مدلولاتها أضف إلى ذلك الاسلوب الغامض الذي اتبعه الكاتب، خاصه أنه ابتدأ نصه بأسلوب نوعا ما هادئ وبسيط ثم ذهلنا بعالم اخر سردي ولغة شاعرة محلقة.

كذلك من أصعب ما واجهنا خلال دراستنا هذا البحث، الوضع الصحي المتمثل في تفشي جائحة كورونا التي أدت إلى انقطاع التواصل الدراسي بين الباحثين بسبب الحجر الصحي، لكن هذا لا يلغي المسؤولية الملقاة على عاتق الباحثين وذلك بالسعي إلى تجاوز كل هذه الصعوبات والعراقيل وتحدي هذا الوضع الصعب الذي مررنا به لتقديم بحثنا على أكمل وجه.

ونخلص بالشكر والحمد لله تعالى ثم للأستاذ المشرف "**قرفي السعيد**" على جهده المبذول لمساعدتنا حتى تصبح هذه المذكرة في قالب يليق بها.

والله ولي التوفيق

الجزء النظري

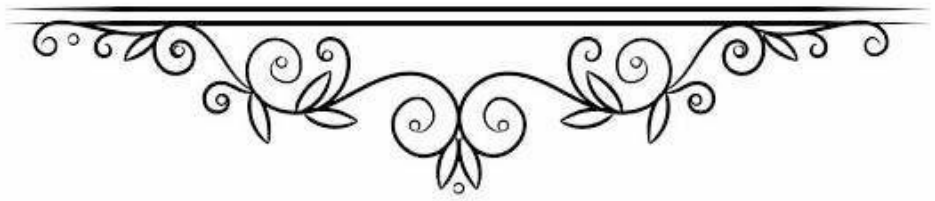

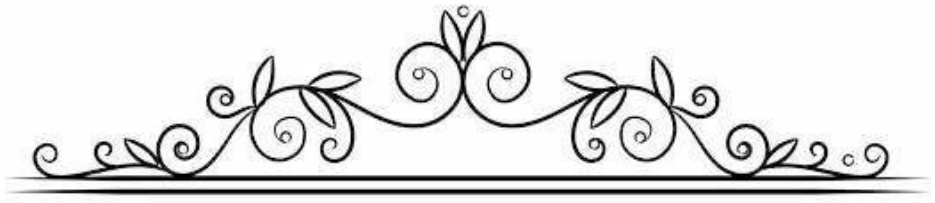

الفصل الأول: ماهية التصوف وأثره في الأدب الجزائري

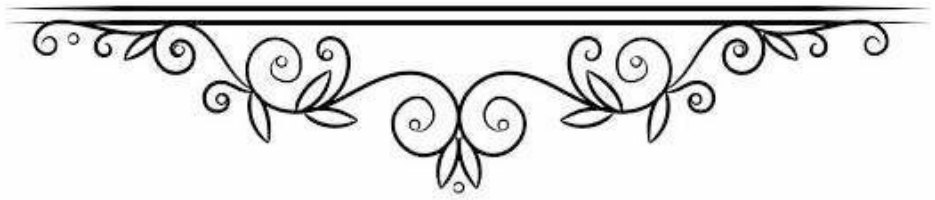

أولا: مفهوم التصوف

1. لغة

جاءت في لسان العرب لفظ التصوف بمعنى <<الصوف الذي يغطي الضأن وما أشبهه>> [1]، وتعرض الزمخشري أثناء شرحه لمعنى التصوف وغير أنه لم يصل بشكل قاطع إلى تحديد التسمية فنسبها <<إلى قبيلته في الجاهلية فهي ال صوفة مرة وآل صوفان أو صفوان مره أخرى كما نسب الصوفية مرة إلى هذه القبيلة ومرة اخرى إلى أهل الصفة>> [2].

2. اصطلاحا

سعى كثير من الدارسين إلى تقديم تعاريف للتصوف، ويبدو أن جل هذه التعريفات تتمحور حول الأخلاق والقيم الفضلى التي يسعى الإنسان عبر المجاهدة أن يتمثلها ومنطلق هذه المجاهدة هو "عز النفس عن الدنيا، العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد في ما يقبل من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في خلوة للعبادة [3]. <<ويتحقق ذلك برأي الشيخ عبد القادر الجيلاني "بالصدق مع الحق، وحسن الخلق مع الخلق، وهو تقوى الله وطاعته ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشه الوجه وبذل الندى وكف الأذى وتحمل الأذى والفقر وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الاخوان والنصيحة للأصاغر والأكابر، ترك الخصومة والارفاق وملازمه الاثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا>> [4].

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (ص و ف) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 2، ط 2، 1992، ص 919.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د ت) (د ط)، مادة (ص و ف)، ص 262.

[3] الظاهر بوناي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 ميلاديين، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط 1، 2004، ص 34.

[4] عبد الله خضر حمد، الخطاب الصوفي في شهر عبد القادر الجيلاني – دراسة أسلوبية – مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط 2014، 1، ص 52.

ويرى عبد المنعم حنفي أن سلوك التصوف <<يتحقق بعشره أركان، هي تجريد التوحيد، فهم السماع، حسن العشرة، ايثار الايثار، ترك الاختيار، سرعة الوجد، الكشف عن الخواطر، كثرة الأسفار، ترك الاكتساب، تحريم الادخار>> [1].

ويرجع بعض الدارسين نشأة التصوف ومن بينهم "الكلاباذي" إلى الصفة التي كانت بمسجد رسول الله، لأن أصحابها اتصفوا بكل الصفات التي يمكن أن تكون سببا لهذه النسبة كالصفاء، وأنهم في الصف الاول، وأن لبسهم الصوف، فالصفاء هو صفاء أسرارهم ونقاء اثارها، والصف الأول هو أنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم اليه اقبالهم بقلوبهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه والصوف هو أن لبسهم وزيهم سهوا صوفية لأنهم لم يلبسوا الحظوظ النفس ما لان ملمسه وحسن منظره وانما لبسوا لستر العورة فتحروا الخشن من الشعر والغليظ من الصوف [2]. ويربطه اخرون بحركة الفكر الاسلامي الفلسفي نشأ مع الاسلام وبدأ بحركة الزهد ثم تطور إلى فكرة التصوف فالإسلام والقرآن هما المنبع الأول للتصوف، ويذهب كثير من المستشرقين إلى أن التصوف الاسلامي مأخوذ من حركه الرهبنة في المسيحية او من الفلسفة الافلاطونية الحديثة التي نشأت في مدرسة الاسكندرية على يد افلاطون (326 – 373 م).

وبعض المستشرقين يقولون أن منابله الأولى هي المسيحية والأفلاطونية والبوذية وهذا وهم خاطئ الأصل في معناه المؤمن الكامل أو الايمان الكامل وفي الحديث الشريف "اعبد الله كأنك تراه" وهكذا يمكن القول أن التصوف في نشأته وتطوره شكل مدرسة أو مذهبا قائما وأول من سمي بالصوفي هو أبو هشام الصوفي في القرن الثاني هجري [3].

---

[1] محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط د) (د ت)، ص 22.

[2] الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتقديم محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1992، ص 22.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص 8.

ثانيا: نشأة التصوف

أكثر الناس قديما وحديثا الحديث عن التسول وحاول الباحثون القدامى والمحدثين ان يتعرفوا على حقيقة هذا اللفظ في أوضاع اللغة ومقاييسها الاصطلاحية فلم تسعفهم أصولها الوضعية وقواعدها القياسية وتعريفاتها الاشتقاقية بأصل يمكن الاعتماد عليه في الصحة نسب هذا اللفظ إلى أبوابها.

وفي ذلك يقول الامام أبو القاسم القشيري في (رسالته): "هذه التسمية غلبت على هذه فيقال رجل صوفي والجماعة (صوفية) ومن يتوصل إلى يقال له متصوف وللجماعة متصوفة".

وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والا ظهر فيه انه كالقلب.

فأما قول من قال انه من الصوف، وتصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختص بلبس الصوف. ومن قال انهم منسوبون إلى صفه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة إلى مقتض اللغة.

وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف، ثم ان هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق.

ونحن نميل إلى أنه لقب منقول تعريبا من لغة غير عربية فهو حادث مع حدوث الالفاظ الدخيلة التي وفدت على العربية مع الأفكار والمعاني والمذاهب والآراء في القرن الثاني من الهجرة لم يعرف معرفة لقبية لطائفة من الناس بعينها قبل ذلك في تاريخ الاسلام وقد يكون عرض له شيء من التصرف اللساني لصقله تخفيفا كما عرض لكثير من الألفاظ الوافدة.

ويقول الامام أبو القاسم القشيري: "اعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسمَّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية سوى صحبه رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذًا لا أفضلية فوقها فقيل لهم (الصحابة) ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة (التابعين) ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم (أتباع التابعين) ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممّن له عنايه بأمر الدين (الزهد والعباد) ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادّعوا أن فيهم زهادا فانفرد أهل السنة، المراعون أنفسهم مع الله تعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المئتين من الهجرة"، انتهى كلام القشيري. ونحن لا نستبعد أن يكون للأحداث السياسية التي بدأت أحداثها في العصر الأول من خلافة الراشدين وطمّت دواهيها بعد ذلك، ولم تطفأ نيرانها، وكذلك الأحداث الاجتماعية التي حولت المجتمع الاسلامي عن وجهته الاولى في الجري مع طبيعة الدعوة الاسلامية على منهاج الفطرة الانسانية بعيدة عن التعقيدات الفكرية، أثر كبير في تقليب الفرق وتسميتها واختصاص طائفة معينة بهذه التسمية التصوف.

وقد كانت السمة الغالبة على هذه الطائفة التي تميزت بها على غيرها من الطوائف في عنوانها الظاهر في الحزن لشعورها بظلم قادح، واضطهاد جارح، ومطاردة قاهرة، فزهدت في رغائب الحياة وزخارفها، وسائر مظاهرها واعتزلت في الحياة واستوحشت من محافلها، وأنست إلى محارب الخلوات متعبدة زاهدة، متقشفة أشد التقشف فرارا إلى الله تعالى بدينها عن دنيا الناس

وإذا صح هذا – وهو عندنا صحيح – كانت بقية السلف من آل البيت النبوي وأنصارهم ومحبيهم من ذوي الألباب، الراسخين في العلم والأدب الشرعي من أهل الصفاء والاخلاص والطهر والتقي.

ثالثا: أعلام التصوف

1. ذو النون المصري (155-245 هـ)

صوفي جليل وإمام كبير وشخصيه فذة بين أعلام الصوفية ورأس المدرسة الصوفية المصرية على مرور الأجيال وذو النون هو أحد الشخصيات الصوفية الجذابة والمحيرة في نفس الوقت وكان يوصف بأنه من أروع الشخصيات الروحية الخفية وهو ثوبان بن ابراهيم وكان يلقب ب ذو النون صاحب الحوت [1].

وهو مولود لأبوين نبويين في مدينه اخميم بصعيد مصر درس علوم الدين ويحتمل انه تلميذ على يد مالك بن انس مؤسس المذهب المالكي وكان ذو النون الوحيد من المتعلمين الورعين في زمانه العارف بأحوال الصوفية وثقافتهم [2].

وهو أول من فسر اشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق وينسب ولذي النون كتاب اسمه العجائب وأول من تعاطى علانية التعاليم الصوفية وكان يقول للحديث رجال وشغلي بنفسي استغرق وقتي [3].

2. الحلاج بن منصور (309-922 م)

الحسن بن منصور الحلاج الصوفي الشهير ولد في البيضاء من بلاد فارس ونشأ بواسط بالعراق وانتقل إلى بصره وحج ودخل بغداد وظهر امره سنة 299 هـ 911 م [4]. اتبع بعض الناس طريقه في التوحيد والإيمان وقيل أنه كان يظهر مذهب الشيعة للملوك "العباسيين" ومذهب التصوف للعامة فكثرت به الوشايات حتى سجن وعذب وقطعت أطرافه الأربعة. له

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار الغريب للطباعة، القاهرة، د، ط د س، ص 54.

[2] أناماري شميل الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترامحد إسماعيل السرد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط 1، 2006، ص 52.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص 54.

[4] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أصل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000 م، ص 103.

من المؤلفات الكثير الذي لم يصل الينا أقلها بسبب تحريم مؤلفاته واحراقها ومنها الطواسين أو الطاسين الازل والالتباس، "رسالة في السياسة والخلفاء والامرا ء"، "مدح النبي والمثل الاعلى"، "الوجود الاول"، "الوجود الثاني"، "اليقين"، "التوحيد"، "الكبريت الاحمر".

3. السيوطي جلال الدين (849-911 هـ، 1445-1505 م)

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن ساق الدين الخضيري السيوطي امام، حافظ، مؤرخ، اديب له نحو 600 مصنف [1]، نشأ في القاهرة ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضه المقياس على النيل حيث ألف أكثر كتبه وكان الأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، مؤلفاته "الاتقان في علوم القران"، "شرح موطأ الامام مالك"، "الجامع الصغير في الحديث"، "جامع الجوامع".

4. عبد القادر بن محي الدين الجزائري (1222-1300 هـ، 1807-1883 م)

عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الشريف الحسني، أمير مجاهد من العلماء ولد في "القيطنة" في قرى ايالة وهران بالجزائر وحج مع أبيه سنة 1241-1825 م [2]. مال إلى الفروسية والمطالعة والعزلة، سار مع والده إلى بغداد حيث سلك الطريقة القادرية على نقيب أشراف بغداد آنـذاك الشيخ محمود القادري [3]، ولـما دخل الفرنسيون الجـزائر 1246 هـ 1843 م، بايعه الجزائريون على الجهاد وولوه فقاتل 15 عاما [4]. وأنشأ مصانع للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجلد وضرب نقودا أثناء الحرب اسماها "المحمدية" وقد سلك الأمير عدة طرق صوفية كالتقشبندية والشاذلية كما اهتم بنشر كتب التصوف لا سيما الفتوحات المكية

[1] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 100.

[3] محمد أحمد درفيفة، نعجم المؤلفين الصوفيين، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان، ط 1، 2006، ص 220.

[4] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 100.

لابن عربي، من مؤلفاته رسالة في العلوم والأخلاق، المواقف في التصوف، ديوان الشعر، توفي بدمشق في 19 رجب ودفن بالمصالحة في مدفن الشيخ محي الدين بن عربي.

5. يحيى بن حبش بن اميرك السهرودي الشافعي (549-587 هـ، 1154-1192 م)

حكيم، متكلم، فقيه، أديب وشاعر صوفي، ولد في سهرود من قرى زنجان في العراق العجمي، نشأ بالمراعة وعاش بأصفهانئم ببغداد فجلب حيث نسب إليه انحلال العقيدة فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه المالك الطاهر غازي، ثم خنق في سجن بقلعة حلب، ولد من مصنفاته، التلويحات في المحكمة، هياكل النور في المحكمة، المعارج المشارع، والمطارح مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم، أربعون اسم من اسماء الله الحسنى وخواصها [1].

6. محمودين أبي بكر البخاري الكلاباذي الحنفي (644-700 هـ، 1246-1300 م)

المعروف بالفرضي، فقيه، فرضي، محدث، صوفي، ولد بمحلة كلاباذ قرب بوخاري، تفقه بالبخاري وبالموصل وماردين ودنسير ثم قدم دمشق وسمع بها من ابن شيبان وابن البخاري وابن العماد وزنب بنت مكي، رحل وبعد ذلك إلى مصر وأكثر بها السماع وتأليف الكتب ثم تحول إلى ماردين [2].

توفي بها أوائل ربيع الاول، من تصانيفه، ضوء السراج في شرح السراجية في الفرائض، حل الفرائض في شرح نظم السراجية، معجم الشيوخ مشتبه السنن في أسماء الرجال.

[1] عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي ونشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، مكتب الأدب، القاهرة، د، ط، د، سنة 484.

[2] المرجع نفسه، ص 447.

رابعا: أثر التصوف في الأدب الجزائري

حول هذا الشأن، "الأدب الجزائري والتصور وكذا ظاهرة التصوف في الكتابة الأدبية"، استطلعت الميادين الثقافية أراء بعض المختصين والمهتمين بالأدب الصوفي والمشتغلين في حقله، في محاولة لمقاربة العلاقة بين الأدب والتصوف ومدى حضور الخطاب الصوفي بالأدب الجزائري، وغيرها من الاشكالات ذات الصلة بهذا المحور.

الباحث والناقد عبد الحميد ختالة، يرى أن التصوف تعلق في أول الأمر بحال من التعبد يبلغها المتعلق بربه، وهي الحال ذاتها أو ما يقاربها تلك التي يتحلى بها الاديب الصوفي، مضيفا لعله ليس غريبا ان نقول بان حال التصوف الادبي في الجزائر له مساحة من الحضور يمتد تاريخيا إلى التصوف الذي قرأناه في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، فاذا كنا قد عرفنا قبلا بأن للتصوف متكان، الأول هو الزهد والثاني هو الحب الالهي فان الأمير قد تمثلهما معا في شعره، وقد منع شعره الصوفي رغبة لدى لاحقيه بأن يقتحموا هذا المجد الشعري.

ختالة، واصل مستدركا أقول شعريا لأني أجد الأدب الصوفي حالة أسمي من الخيال يرتقيها الشاعر، ربما تجاوز [1] مهاره شياطين الشعر في أنواع الشعر الأخرى واغراضه، ولعلي أعضد ما اذهب اليه بالمستوى الفني الراقي الذي تقرأه في قصيده رباعيات آخر الليل من ديوان (البرزخ والسكين) للشاعر عبد الله حمادي، وكذلك ديوانه الثاني (أنطق عن الهوى) اذ يتكثف المعنى ويتفاعل اللفظ البشري بالحضور المقدس للحب الالهي هي فيولد النص من رحم الروح لا من رغبات الفكرة.

يذهب ختالة في رأيه أن الشعر الصوفي يروم إلى الانعتاق من الدنيوي فيرشح بنفحات الروحي ويفيض الرمز الصوفي فاتحا المجال لقارئه بأن يمارس تأويل الصور والتراكيب موسعا في دائرة النقاش والحوار بين النص والقارئ، في محاوله جادة من هذا الأخير للمتوضع داخل

[1] webculture@almaydeen.net، الأدب الجزائري والتصوف، نوارة الحراش، 4 أيلول 2019.

القوسين، على حد رأي ابن عربي بأن المتصوف داخل القوس الأول وغيره ما دون القوس الثاني.

للشعر الصوفي حسب، ختالة دائما، مرجعتيه في الأدب الجزائري وله كذلك مستقبله الجميل خاصة وهو يعالج الجانب العرفاني والروحي معا في الذات البشرية.

الفصل الثاني: التجربة الصوفية

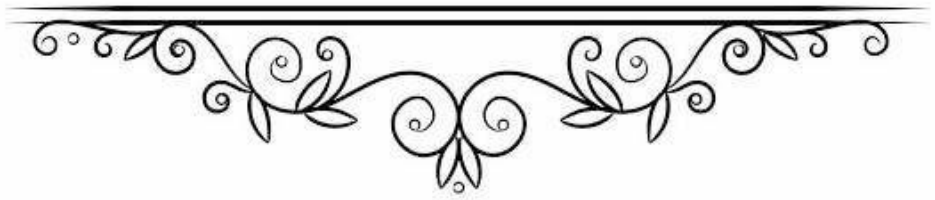

أولا: مفهوم التجربة الصوفية

التصوف فلسفة ونظرة إلى الحياة ورؤية للوجود، انه نوع من التعامل مع الحقائق الكونية بشكل عام، ومع القضايا الإنسانية بشكل خاص وعلى المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية... يمثل التصوف موقفا بامتياز، انه موقف رافض للمظاهر السلبية في كل مجالات الحياه التي يلامسها، انه بشكل او باخر سعي إلى تصحيح الأوضاع التي تعاني اعوجاجا واضطرابا، فعلى المستوى السياسي يمثل التصوف رفضا لكل أشكال المرض السياسي من تنازع على السلطة، وتعالي وظلم، واستبداد، انه سعي إلى تلطيف اجواء النزوع السياسي نحو الاستعلاء وتحطيم الأخرين بشكل من الأشكال سواء منها ما كان مشروعا او ما كان خلاف ذلك، وعلى المستوى الأخلاقي يمثل التصوف تصحيحا للسلوكيات المرضية القائمة على حب العاجلة دون الآجلة، و تكريسا المبدأ العدل والتوازن بين القيم الروحية والقيم المادية، فقد اكتفى الكثير من الناس في العصر الاموي الذي ظهر فيه التصوف على – سبيل المثال – إلى جني أكبر قدر ممكن من المال وتحقيق أكبر حظ ممكن من المتع واللذائذ الدنيوية المادية [1]. ضاربين عرض الحائط بالقيم الروحية والانسانية التي أتى بها الاسلام وسعى إلى ترسيخها، فقد تحولت حياتهم إلى حياة فارغة من المعنى ومن الروح، حياة تعتبر كل شيء من المال والجاه، وكل مجتمع تسود فيه هذه القيم يستحيل أن تتحقق فيه العدالة في توزيع الخيرات بشكل يراعي حق الضعيف ونصيب الفقير، وهذا النوع من الحياة يحيا بالمال ويموت بموته وفقدانه، وتصير الحياة بعد الموت سعيا إلى جني المال او إلى استرجاع ما ضاع أو أنفق بشتى الطرق والوسائل المشروعة منها والمحرم على حد سواء، في هذا السياق يأتي التصوف ليعيد القيم الروحية وليعيد الأمور إلى نصابها.

[1] diwanlarab.com، التجربة الصوفية، ديوان العرب، الجمعة 1 شباط فبراير 2001، بقلم إبراهيم ياسين.

إن نقطة قوة التصوف في هذا المجال ليست في محاولته إصلاح الوضع بقدر ما تكمن القوة في طريقة معالجته لهذه الأوضاع وطريقة تعامله مع هذه الامراض.

فهو يستعين بمجموعة طرق وسلوكيات ننجزها في الآتي التجربة الباطنية، التجربة الخيرية، التجربة بالقدوة، تجريبه معيشية [1].

ثانيا: التصوف والتجربة الصوفية

التصوف فلسفة حياة، ومنهج سلوك يتخذها الانسان لأجل الترقي والوصول إلى الكمال الأخلاقي وبلوغ الحقيقة الأسمى من أجل تحقيق السعادة الروحية.

وعلى الرغم من شيوع كلمة تصوف وتداولها على الألسنة الا أنه من الصعوبة بمكان أن تقف على مفهوم دقيق او تعريف جامع لها ذلك لأن التصوف شيء تشترك فيه أمم مختلفة وديانات وحضارات وفلسفات متباينة وفي أزمنة متباعدة، هذا جانب، ومن جانب آخر فلأن التجربة الصوفية تختلف بين انسان وآخر فلكل صوفي تجربته الخاصة، وله ايضا وسائله الخاصة في التعبير عن هذه التجربة، حتى ان بعض صوفية الاسلام قال "أن عدد الطرق إلى الله بعدد الانفس" [2]، لهذا يلجا الصوفي في وصفه لهذه التجربة الفريدة إلى لغة ليست كاللغة العادية بل هي لغة خاصة يغلب عليها الرمز والإشارة، ذلك أن اللغة العادية تقف عاجزه أمام الحالة التي يمر بها الصوفي وأمام ما يعتلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر مضطربة، وقد تأتي لغة الصوفي على هذا النحو أحيانا تعمدا منه لإخفاء أحاسيسه وما يشعر به على من هو ليس لها اهلا.

والتصوف صنفان: ديني وفلسفي، فالتصوف الديني حظ مشترك بين جميع الأديان وإن كان هذا الحظ يختلف بين دين وآخر، أما التصوف الفلسفي فهو ظاهرة مشتركة بين أغلب

[1] المرجع السابق.

[2] التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 8.

الحضارات التي عرفتها الإنسانية، بدءا من الحضارة اليونانية إلى يوم الناس هذا، وقد يمتزج الدين بالفلسفة أحيانا كما حدث عند الغزالي وغيره.

وقد تختلف الغاية من التصوف، فهناك من يجعل منه وسيلة لتهذيب النفس وتقويم الأخلاق وضبط الإرادة والتغلب على هوى النفس، ويتميز هذا النوع بغلبة الجانب العلمي والمجاهدات وقهر الجسد بالرياضة والتقشف، وهناك من المتصوفة من يجعل الهدف من تصوفه معرفة الله عز وجل والوصول إلى الحقيقة المطلقة وهم في سعيهم إلى هذه المعرفة قد يلجؤون أحيانا إلى أساليب فلسفية مثل البحث عن العلة من الوجود، ولكنهم غالبا ما يعتمدون على الذوق أو الكشف كسبيل للمعرفة، وهذا ما يجعلهم متصوفين أقرب منهم إلى فلاسفة، في فهمهم للوجود يتجاوزون العقل لأنه غير قادر– في نظرهم – على معرفة حقيقة الوجود، يقول "ادونيس": "مقاربة الوجود بوساطة العقل التحليلي المنطقي لا تزيد الانسان الا حيرة و ضياعا تبعده عن الوجود في آن" [1].

ثم يقول المعرفة، "الحقيقية هي معرفة الشيء من داخل، من داخل ذلك انها تلغي المسافة بينه وبين العارف، وتتيح للعارف تحقيقا ذاته ... فلا تعرف الوجود الا بالشهود أي بالحضور أو الذوق او الاشراق" [2].

إذن للصوفية وسائلهم من أجل الوصول إلى الشهود، تبدأ هذه الوسائل بالمجاهدات وحمل النفس على المكاره والمشاق والترفع عن متاع الدنيا الزائل ومغالبة الهوى والابتعاد عن حياة الناس والميل إلى الانزواء والخلوة، وكل ذلك من أجل تطهير النفس وتزكيتها، ولا يزال الصوفي يتقلب بين الأحوال والمقامات حتى يصل إلى "مقام التوحيد أو المعرفة بالله وهو اخر مقامات الطريق" [3].

---

[1] أدونيس، الصوفية والسوريالية، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 109.

1. الفناء

ظهر الحديث عن الفناء بوضوح عند صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين [1]، يقول القشيري في رسالته متحدثا عن الفناء: "أن يميتك الحق عنك ويحييك به" وفي موضوع آخر من الرسالة يقول "فاذا فني عن توهم الأثار من الأغيار بقي بصفات الحق ومن استولى عليه سلطان الحقيقية حتى لم يشهد من الأغيار لا عينا ولا أثرا ولا رسما ولا طللا يقال أنه فني عن الخلق وبقي بالحق [2]، فهو هنا يشير إلى أن الفناء هو اشتغال العبد بصفات الحق تبارك وتعالى اشتغالا يشغله عن الخلق أجمعين فلا يعود يري أحدا أو أثرا لأحد و يفنى عن شهود الخلق، وهذا يعني أن الصوفي في حال الفناء يغيب عن الوعي و الاحساس فلا يحس بشيء مما حوله من الخلق ولا حتى بنفسه، ولكن على الرغم من ذلك "فنفسه موجودة، و الخلق موجودون، ولكنه لا علم له بهم ولا به ولا احساس ولا خير، فتكون نفسه موجودة، و الخلق موجودون ولكنه غافل عن نفسه و عن الخلق أجمعين " [3].

من هذا التعريف للفناء نستنتج انه ليس حالة دائمة يتصف بها الصوفي بل هي حالة عارضة اذا لو كانت دائمة لانجر عنها اهماله نفسه وشؤونها ولنتج عنها تعطيل الجوارح عن العبادات والطاعات، وهذا أبعد ما يكون عن حال الصوفية، وحالة الفناء لا تكون على الدوام لأن دوامها بموجب تعطيل الجوارح عن أداء المفروضات، وعن حركاتها في أمور معاشها ومعادها [4]، ومن الصوفية من يعود من حال الفناء إلى حال البقاء "فيثبت الاثنينية بين الله والعالم، وهذا الأكمل بمقياس الشريعة، وبعضهم الاخر ينطلق منه إلى القول بالاتحاد أو الحلول أو وحدة الوجود" [5].

---

[1] نفسه.

[2] القشيري، الرسالة القشيرية، ص 217.

[3] القشيري، الرسالة القشيرية، ص 149.

[4] الكلاباذي، التعرف لأهل التصوف، ص 127.

[5] التفتازاني، المدخل، ص 112.

2. الاتحاد

يرى بعض الصوفية أنه في حال الفناء يدخل في أوصاف الحق تبارك وتعالى، فيعتقد أن بشريته قد فنيت، وأنه أصبح موصوفا بصفات الألوهية، بل يعتقد ان الله قد حل فيه، ومن أبرز الصوفية الذين يقولون بالاتحاد أبو يزيد البسطامي الذي يقول "للخلق أحوال، ولا حال للعارف، لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت اثاره بآثار غيره" [1]. يشير البسطامي في قوله لهذا إلى أن الصوفي العارف بالله في حال الفناء انما يفنى في الحق وتفنى ذاته وهويته في ذات الحق، ولا تبقى له ارادة ولا حول ولا قوه، ويصبح لا يرى الا حقيقه واحدة هي الله جل و علا، ويسقط من نظره ما سواها، بل انه يذهل حتى عن نفسه التي تذوب في معبوده وهذا ما عبر عنه "ابو يزيد" بمحو الرسوم وفناء الهوية وغياب الآثار، وهو في هذه الحالة يكون في حاله اتحاد بالحق تبارك وتعالى. يقول أبو يزيد البسطامي "خرجت من بايزيدتي كما تخرج الحبة من جلدها ونظرت فاذا العاشق والمعشوق والعشق واحد، لأن الكل واحد في عالم التوحيد" [2]. ويرى بعض الدارسين أن هذه الظاهرة هي مجرد شعور نفسي من "البسطامي" بالاتحاد وهو لا يقصد الاتحاد حقيقة كما فيه من مخالفة واضحة وصريحة للعقيدة الإسلامية.

3. الاشراق

الاشراف أو الكشف هو معرفة مباشرة تتم عن طريق الذوق والحدث ولا دخل للبرهان او الحجة فيها، يقول "السهرودي المقتول [3]، (ث ٥٨٦)" متحدثا عن الفلسفة الإشراقية ومبدئها الأول: "ان الله نور الأنوار ومصدر جميع الكائنات، فمن نوره خرجت أنوار أخرى هي عماد العالم المادي والروحي، والعقول المتفرقة ليست إلا وحدات من هذه الأنوار تحرك الأفلاك وتشرف على نظامها" [4]. إذا الاشراق هو الكشف وهو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها

---

[1] الرسالة، ص 511.

[2] التفتازاني، المدخل، ص 120، نقلا عن "مذكرة الأولياء"، ج 1، ص 160.

[3] سمي كذلك تمييز إله عن صوفيين آخرين هما: أبو نجيب السرهودي (ت 563 هـ)، وشهاب الدين السرهودي (ت 632 هـ).

[4] خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص 127، نقلا عن هياكل الأنوار للسرهودي.

في النفس عند تجردها، والنفس لا تطلع إلى عالم القدس ولا تتلقى أنوار الاشراق الا بالرياضيات والمجاهدات واضعاف قوى البدن وذلك بتقليل الطعام ومداومة السهر والذكر حتى تصقل النفس وتصل إلى عالم الملكوت.

4. وحدة الوجود

وحدة الوجود مذهب فلسفي في التصوف تطور وتبلور على يد الصوفي الأندلسي "محي الدين بن عزلي" الملقب بالشيخ الأكبر والتصوف وحدة الوجود مبني على أن ثمة وجودا واحدا فقط، هو وجود الله، فالوجود واحد لا كثرة ولا تعدد، ومذهب "وحدة الوجود" قائم أساسا على الـذوق، يـقول "ابن معرف" معرفا مذهبه فـي عبارة مركزة "سبحان مـن خلق الأشياء وهو عينها" [1].

ثالثا: التجربة الصوفية والرواية

الأدب الصوفي يصدر عن الروح وينبع من الوجدان لذا فهو أدب ذو عاطفة صادقة جياشة وتجربة عميقة وخيال واسع ثري، لقد ركب الصوفية منذ القديم مركب الشعر وللتعبير عن تجربته الروحية ومشاعره الجياشة فأبدعوا وأجادوا حتى ظهر الشعر العربي نوع قائم بذاته له مميزاته الخاصة وهو الشعر الصوفي.

لكن هذا النزوع نحو الشعر لا ينفي لجوء بعض الصوفية إلى ألوان من النثر يصبون فيها لواعج أنفسهم ويبثون فيه مواجيدهم وآهاتهم، فقد ظهر في الأدب العربي لون من النثر أبدع فيه القوم الصوفية إبداعا لم يظهر عند غيرهم، هو ما اصطلح عليه باسم المناجاة الإلهية ولابن عطاء الله الكثير من الحكم التي بقيت على مر الأزمان نبراسا لطائفة من الناس، وقد أبدع أيضا في النصائح والوصايا، كما تكلم الكثير منهم في الزهد في الدنيا ولهم من الأدعية ما ليس لغيرهم. وقد ألقت الصوفية بظلالها على الأدب المعاصر وفعلت فعلتها في التجربة

[1] ابن عربي، الفتوحات المكية، 604.

الشعرية العربية الحديثة، حتى أصبح الخطاب الشعري عالما سحريا يموج بالحركة والألوان، عالما يعترف بالأبعاد والحدود، انه عالم التخطي و التجاوز والسعي وراء المطلق [1].

وقد ظهر الفعل الصوفي في الرواية

1. المظهر الجزئي

أين يكون لعلامة أو أكثر من علامات الصوفية حضور في الرواية سواء في اللغة أو في ملامح بعض الشخصيات او ممارسة أو في أسماء بعض الأماكن ورمزياتها، ويظهر البعد الصوفي عبر البنى اللسانية، ان على مستوى المعجم المستعمل كظهور بعض مصطلحات الصوفية من قبيل المقامات، الأحوال، الخلوة ... الخ، أو على مستوى التركيب أو على مستوى الصوتي.

كما يمكن أن يتجلى الأثر الصوفي من خلال طبيعة وموصوفات بعض الشخصيات مثل ما فعل أحمد يوسف داوود [2]، في رواية فردوس الجنون حيث قدم شخصية الراهب سليمان ذات السمات الصوفية الواضحة، حيث كان سليمان هذا استاذ لفلسفة المتصوفين ومن مظاهر الصوفية في الأماكن وأسمائها ما نراه عند الطاهر وطار في رواية "الحوات والقصر" التي تعود لفترة الثمانينيات من القرن الماضي، في هذه الرواية خصص وطار قرية من القرى التي تؤنث الرواية الصوفية وسماها (التصوف).

وها هو واسيني الأعرج يطلق على احدى رواياته مسمى سيدة المقام ولا يخفي ما في هذا العنوان من الرمزية الصوفية

[1] عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، ص 117.

[2] أحمد يوسف داوود: روائي وشاعر وناقد سوري، ولد في قرية تخلة محافظة طرطوس عام 1945.

2. المظهر الكلي

في هذه الحالة يكون الفعل الصوفي فعلا شاملا يشتمل بناء الرواية ويطبع لغتها وشخوصها وسائر مقوماتها بطابع صوفي خالص، ولعل أبرز مثال على ذلك، كتاب "التجليات" بأجزائه الثلاثة لجمال الغيطاني، ويظهر الأثر الصوفي بدءا من العنوان الذي يشيء بما في المتن من تحليق في رحاب السماوات ومن تقلب في الأحوال والمقامات وصولا إلى مراتب الكشف والتجلي وشهود للحقيقة الطلقة [1].

[1] عبد الحق بلعابد عتبات، (جرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 74.

الجزء التطبيقي

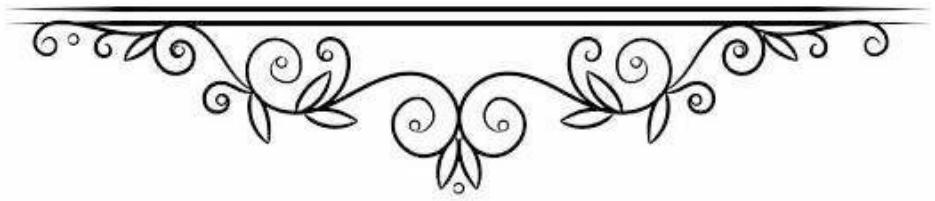

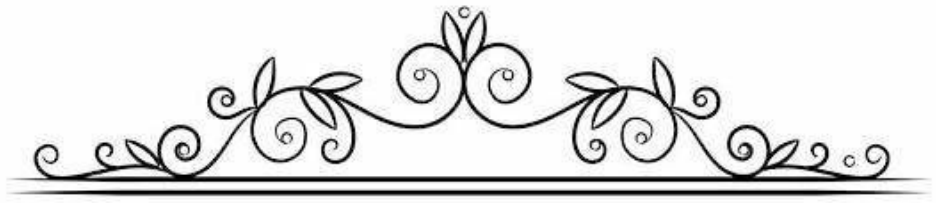

الفصل الثالث: قراءة في رواية ما تشتهيه الروح

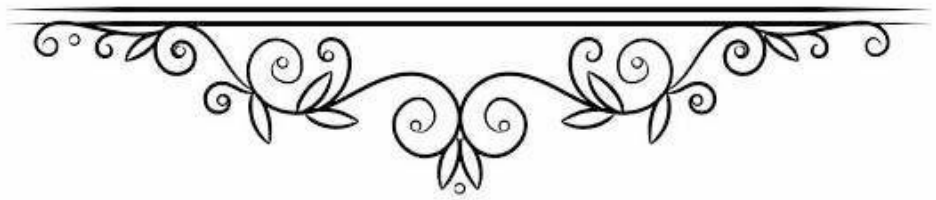

أولا: التعريف بالروائي الدكتور عبد الرشيد هميسي

مواليد 1 جويلية 1984 م، في بلدية حاسي خليفة، ولاية الوادي، الجزائر، مساره التعليمي كانت إبتدائية الشهيد خطاب عبد الكريم، ثم متوسطة عمار، ثم ثانوية هواري بومدين، حاسي خليفة. تخرج من جامعة الوادي سنة 2007 م بشهادة ليسانس في اللغة العربية وآدابها وبشهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة سطيف سنة 2012، وبشهادة الدكتوراه من جامعة محمد لخضر باتنة سنة 2018 يشغل منصب أستاذ محاضر في جامعة الوادي قسم اللغة العربية وآدابها له رواية ما تشتهيه الروح وهي الفائزة بالجائزة الوطنية للرواية بالجزائر ديسمبر 2016، مصنف نقدي بعنوان: النص والحاشية، وعدة مقالات في مجلات محكمة ومجموعة قصصية بعنوان "موسم الوجع"، مرقونة فقط ... [1].

فاز بجائزة راشد للإبداع عن روايته الملحد (بقي بن يقظان) وجائزة السنام الذهبي 2019 م عن المجموعة القصصية المذكورة سابقا (موسم الوجع).

ثانيا: ملخص الرواية ما تشتهيه الروح

رواية ما تشتهيه الروح للدكتور عبد الرشيد هميسي التي رآها كل من قرأها أنها نص ماكر بدأها هادئا مألوفا، ثم ما لبث غير قليل حتى كشف عن بناء سردي جميل يأسر روحك ويملأ جوانحك أمام فجأة أحداثه وغرابة أشخاصه، يعلقك بين واقع تعلمه ولا يخفى عنك، وبين حلم بطل القصة تعيشه معه وكأنه هو.

ولقد خدعنا صاحب النص مرتين كانت الاولى حينما بدأ نصه بذلك الهدوء وتلك البساطة، وقد كان يخبئ للقارئ عالما جميلا من السرد واللغة الشاعر المحلقة، وعالما آخر أجمل هو ما يفيض في جوانبها من الحكمة والعظة، وأما الأخرى فحينما بدأ نصه بالحديث عن مجون بطله "حسن شرقي" ولهوه "مسعود الضبع" فأظهره لنا سكيرا، مدمنا، زانيا، تقلب في

[1] Wikipedia.org مستخدم: عبد الرشيد هميسي ملعب، آخر تعديل تم قبل 2 سنوات، 13 يوليو 2018 م، 17:19.

المعاصي ثم طرح بعد ذلك العفن الذي يرتع فيه أغلب الروائيين حتى كاد أن يكرر بعضهم بعضا، لينتشله فجأة من وسخ البساتين المملوءة عهرا وخمرا ورذيلة بحلم ألح عليه مرة بعد أخرى فعاود حتى اشتكاه إلى من توسم فيهم التقوى والإيمان، "بلغ إسلام المرادي كل شيء في حينه، الله لا يهمل أحدا..." إلى أن وصل إلى "الشيخ عباسي" فتبين أن الحلم ما هو إلا رؤيا وجب عليه أن يحملها في جيبه وأن يسافر بعيدا عن وادي سوف إلى العاصمة ليبحث عن "إسلام المرادي" وكأن ظهور الشيخ عباسي بما يحمله من رمزية كان اعلان طلاق من فصل المجون الذي أخذه إليه " مسعود الضبع" وبوابة إلى عالم جديد تسجله اليه شخصية "اسلام المرادي" [1] والتي لم تكن إلا امرأة في "الحراش" ترعى دار الايتام لكنها متدينة صادقة تقية، لينطلق بذلك حوار شيق من السهو فيجذبنا إلى صومعة من الرهبنة والتصوف والرقي الروحي، وكأنك في حضرة ابن عربي والحلاج، وليضع المتلقي في مواجهه مباشره مع المتحاورين (حسن وإسلام) [2].

وملخص القول أن الرواية تحكي عن رجل اربعيني غارق في المعاصي من وادي سوف "حسن الباير" هكذا يلقبه الناس، لم يترك معصية إلا وارتشف من لذتها، يعاقر الخمر تمتد يده للحرام يزني بالنساء، يشلذ بما ينفر منه الآخرون ويشطب بفعل المنكرات .... حتى تلك الليلة، حين جاءه منام يحثه على إيصال رسالة عربية من أحد شخصيات القصة، حتى هو يسأل نفسه ويتعجب، لا يجد جوابا ويقرر أن ينسى الحلم.... لكن الحلم لا ينساه ويزوره 14 مرة متتالية وحين يسأل شيخا وقورا يقول له انها رؤية وما عليه إلا تطبيقها... ومع تكرار الرؤيا يقرر أن يشد الرحال إلى العاصمة بحثا عن إبرة في كومة قش، اسمها "إسلام المرادي" هذا الشخص الذي يأتيه في المنام [3].

---

[1] www.altahrironline.com التحرير، مقال هميسي السوفي الذي صوف الرواية، 27 ديسمبر 2016، الدكتور قويدر قيطون، جامعة الوادي.

[2] نفس المرجع www.altahrironline.com جريدة التحرير.

[3] www.assawt.net آخر إصدارات " الجزائر تقرأ"، ما تشتهيه الروح، رواية لعبد الرشيد هميسي، 16 سبتمبر 2017، 17:43 مساءا.

ثالثا: تجليات الرؤية الصوفية في رواية ما تشتهيه الروح

لقد هندست تلك المواضيع التي أرادها الروائي في روايته هندسة عجيبة تتنزل على القارئ وكأنها الشجر انه باختصار كلام عرفاني، صوفي، لا تكاد تقرأ الجملة وتغادرها حتى تعود اليها تتبعها حرفا حرفا لعلك تكتشف في بنيتها شيئا جديدا ثم تتركها وقد سرحت تبحث في نفسك، وتسائل ذاتك وما تشعر الا وكأن يدا تنتشلك لتعرج بك في مدارج السالكين تضحي تسمع لتراتيل هي من وحي عبارات المتصوفة والعرفانيين وان السذج من الناس يقنعون بالأشياء وظواهرها وهم كثر، واما اهل البصيرة فلا يقتنعون الا بما وراء الاشياء وهم قلة ص 33.

كان الله يصبر على حماقتي واشيائي التافهة يستمع الي في صمتي حين أنهي كل شيء ويؤنسني حين عدمت المؤنس حتى فرط فيّ الحال يوما فصحت: راك روعة ... ص 37، " الله يا سي حسن جميل جدًّا وكريم جدًّا... العيب فينا: يهبون غرائز صافيه وفطره نقية، ونحن من يشوهها ويدنسها كأنه لا يحلو لنا الا أن نعيش مشوهين" ص 39.

"مـــا دام المـوت لا يبعدني عـن الله فلم الخـوف؟، أخـــاف فـقط من شيء يبعدني عن ربي" ص 42 [1].

"كل ما في الامر أني أحب القرآن، وأنا اشعر انه كلام من أحب وأنه قادم من عوالم أزليه ليستقر على شفتي وحينما أقرأه يحضر في بالي أن الله مسلم اليه وأن وراء كل كلمه اقراها سرا فاستنطقه وأحلّ عقدته ... القرآن يا سي حسن وجود من نور من دخله أمن وسعد وعرف" ص 44.

"قلوب الاطفال لا تميل الا لمن فيه شيء من رائحة الله" ... ص 50. " أخذني الله لنفسه ثم أعادني" ص 54.

[1] عبد الرشيد هميسي، رواية ما تشتهيه الروح، دار الثقافة بالوادي، محمد الأمين العمودي، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، الطبعة الأولى 2016، ص 33، ص 37، ص 39، ص 42.

وعليه الكتاب لم يفعل كما يفعل أكثر من الروائيين حينما يؤثرون نصوصهم بحديث العشق المباح والممنوع، وإنما صنع الاستثناء بتلك المصارحة والمكاشفة الروحانية وهو يوزع بين ثنايا السرد تلك العظات والحكم متأثرا بمنهج القصة القرآنية.

وإن كنت أعيب عليه أنه أرهق بطله كثيرا، فقد تجول به في كل زاوية من زوايا الرواية ولم يترك له فرصة ليسترد انفاسه، بأن يخلق فيها تلك المنعرجات التي تتموقع على حبل السرد احيانا، كما أنه أسرف في استدعاء بعض التعابير العامية المأخوذة من لهجة سوف، حتى كاد يغلق على نفسه دائرة بيئية معينه هي بيئة تلك الجماعة اللغوية وان كان قد جبر ذلك بتوضيح تلك العبارات بالفصحى، الا أنه ما من قارئ يرغب في قطع تواتر القصّ ليبحث في حواشي الصحائف عن معنى تلك الألفاظ العامية [1].

ومع ذلك فان الدهشة والفجأة لتتملك القارئ وهو يقطع تلك الأشواط من وادي سوف إلى العاصمة لا هثا مع البطل وراء تفسير حلم ادخله عالم التصوف، يترنح معه بين ذلك السخام المعرفي الراقي، وبين رغبة ملحة في أن يعرف لذلك الحلم تفسيرا ولذلك البحث المضني نهاية، ومن الجميل أن كل ذلك يأتي ملفوفا في حكاية عشق نضجت على نار هادئة ما سرح به الكاتب ولا جر المتلقي غصبا.

ذلك أنه لم يكن عشقا يخرج من الأرض يتسخ بأدرانها ويتلطخ بشرورها، ثم يحاول أهله أن يدفعوا به إلى السماء ليتطهر، وانما هو عشق تنزل من السماء رؤيه عنيدة غالبت صاحبها حتى سعى نحوها، كل شيء في حينه الله لا يحمل أحدا، حان حين القدر جفت الاقلام وطويه الصحف "وما تركه حتى صار واقعا رائعا صادقا ضع على عين الله يمشي على الارض" أخبرتك أن كنت أناجي الله وأتدلل عليه وذات مرة تدللت عليه بشيء، فقد طلبت منه أن يزوجني برجل يكون تائها في معاصيه ومخازنه فيهتدي على يدي، وقد كنت استبطأت ذلك

[1] عبد الرشيد هميسي، رواية ما تشتهيه الروح، دار الثقافة بالوادي، محمد الأمين العمودي، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، الطبعة الأولى 2016، ص 44، ص 50، ص 55.

فرد علي معاتبا في المنام الذي رأيته أنت "كل شيء في حينه الله لا يهمل أحدا، حان حين القدر ..."أنت اذا الرجل الذي اختاره الله لي كان من زخم الرجال، لا شيء أجمل من أن يختار الله لك أما الرمل فبلغه أني قادمة إليه" [1].

[1] نفس المرجع.

الفصل الرابع: الرموز الصوفية ودلالاتها في الرواية

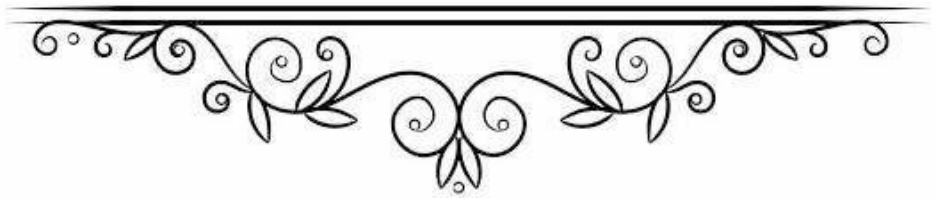

أولا: الرمز الصوفي

لما كانت اللغة يومها أصواتا يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فان كذلك للصوفية لغتهم الخاصة التي حاولوا من خلالها التعبير عن أغراض والمرامي الذوقية التي اختصوا بها وتعارفوا فيما بينهم على الدلالات الروحية للفظ الواحد فيهم.

هذا الأخير اللفظ الذي يكتسب عند دخوله كتابات القوم مفهوما مغايرا لمدارج الناس عليه ان القول بأن الصوفية لغة خاصة يعني أن مفرداتهم شملت كافة نواحي الحياة لغة غلبت عليها سمات الرموز والإشارة والتلويح [1].

لإن لغة العموم عندهم لا تفي بالتعبير عن معاني وعما يحسونه في اذواقهم ومواجيدهم.

إن الرمز أسلوب من أساليب الكتابة والتعبير الذي شاع عند الصوفية، سواء نثرا أو شعرا، أسلوب اتجهاتهم إليهم الحاجة فهم يكتبون عن مشاهد لا علاقة للغة بها فلهذا من الطبيعي أن يلجؤوا إلى هذا الاسلوب الذي يساعدهم ويعينهم بعض الشيء على نقل افكارهم وتصوير أحاسيسهم [2].

فالرمز عند الصوفية لا يستخدم لذاتهم وانما هو إشارة إلى معان مقصودة بذاتها وهو ينتمي إلى حقول بحث متعددة مشبعة جدا، بغض النظر عن كونه نتاج حالة انسانية فريدة خارج الادراك المباشر للقارئ، ويعني ذلك أن الرمز معني ظاهريا ومباشرا، واخر باطنيا وغير مباشر، فهو ليس حقيقة ظاهرة بل هو برهان ودليل قائم بذاته على المعاني الخفية، فتجاوز الظاهر أمر معروف عند الصوفية، والمعاني التي يريدون قصدها او قصدوها ماهي الا صورة عن الباطن.

---

[1] السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د ط، 1429 هـ، 2008 م، ص 24.

[2] حسان عبد الكريم: التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1954، ص 318.

ويبدو أن رمز الصوفي أشمل من الرمز الأدبي فهو متغير من صوفي إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى وكذلك من سياق إلى آخر بصرف النظر على درجة الالغاز فيه أعمق وأعوز، فالرمز الصوفي إذا له استقلاليته خصوصيته فهو ليس تعبير عن شيء منفصل عنه، بل هو جوهر يصعب تحديده، انه لمحة من لمحات الوجود الحقيقي تصدر عن يقين باطني في حين أن الرمز الأدبي يبدو ذا إحلالات محدودة قابله للضبط والتحديد غير أن هذان الرمزان يشتركان بخاصية الاخفاء والحجب والكلام الخفي الذي لا يفهم الا تدبر وتأويلا [1].

ثانيا: أنواع الرمز

1. رمزية الخمرة الصوفية

تمثل الخمرة موضوعا بارزا حيث عرفها العرب في جاهليتهم متخذين لها عده اسماء مبرزين مصادرها واوصافها وما تتركه من نشوه في النفوس اضافه ذكر ومكانه معاقرته.

إن الخمر عند ابن الفارض مبنيه على إصلاح الصوفية، فهم يذكرونها بأسمائها وأوصافها، ولكنهم يشيرون بها إلى المعرفة والشوق، فالخمرة عند ابن الفارض هي رمز على الصحبة الإلهية بوصفها أزلي والمفردات الموظفة ترمز إلى الذات العليا فتلك الخمرة او المدامة لها تحولات رمزي ه حيث تبدو شمسا أو بدرا ...، وقد استعان في ابراز صحبته الإلهية بأساليب الخمرة، فذكر الخمرة يبرر الاحزان ويهيئ لشاربها الغبطة [2].

إن الخمريات الصوفية لم تنطلق من فراغ فقد استلهمت اساليب التراث الخمري غير ان ها لم تستلم من نجوم إباحية رغم وجود تلك الظاهرة عند البعض من المغالين الإباحية من فوق الصوف يه والقلمدر يه الذين كانوا يعاقروها في الخفاء كما نجد البعض [3] قد استبدلها

[1] المرجع نفسه، 1954، ص 318.

[2] السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 11-121.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

"بالحشيشة" التي انتشرت منذ القرن السابع والموصوفة بـ "خمرة الفقراء" وقد اكتشفها شيخ يدعى حيدرة (618 هـ)

والخمر الصوفيهي اللذة التى لا حدود لها وهي المطلب الذي يتنافس من أجله الزهاد والعتاد، باذلين كلما في وسعهم بغيه الظفر بسكرها الذي يلقون فيه نشوه بعد نشوه لذلك تراهم يذكرونها في خطابهم الشعري، وفي جلساتهم الروحية التي يعقدونها [1].

للذوبان في عالم هذه الخمرة التي ليس لها قدح ولا كاس للتسامإلي لي صفاء النور وعظيم الاستمتاع وجميل الاقتراب من المقصدية التي هي هدف الصوفية.

2. رمز المرأة عند الصوفية

تظهر دراسة ما خلق الصوفية من تراث شعري وتأملات ثيوصوفية وما حفلت به بعض المذاهب الشيعة من اتجاهات عرفانية على تصور المرأة بوصفها رمزا للجوهر الانثوي أشرب طبيعة الهيه مبدعه وفي محاوله البحث عن الاصول التاريخية لهذا الرمز في مظان الثقافات القديمة [2] السعي على التعرف على الينابيع الأولى لرمز المرأة يهدينا هذا التعرف إلى الوقوف على من الخصائص التى تبيين ما انفرد به الصوفية وما أضافوه إلى بناء التركيبين للرمز من أفكار وتصورات، واننا لنظفر لجانب اتصور الجوهرة الأنثوية مرتبطا بقصص بدء الخلق، يتصور آخر ضفي بواسطته طابعا الذكورة والأنوثة على الإلهة الأسطورية في الديانات القديمة.

وقد تنوعت تصورات وتعددت الرموز الخاصة بالجوهر الانثوي للإلهة القديمة في الثقافة المصرية العتيقة، ولدى شعوب اسيا الصغرى وفي ثقافه ما بين النهرين [3]، فقد عبر المصريون" ايزيس" بوصفها الإلهة الام والمبدأ الأنثوية الفعال، وانتشرت من بعد في المماليك اليونانية والرومانية، وكانت زهره اللوتس المقدسة رمزا لهذا الجوهر ومما لا شك فيه أن فحص الروايات

[1] محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسين الهجرية الثانية، ص 52.

[2] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفيين، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات دون ط، 1998، القاهرة، ص 124.

[3] المرجع نفسه، ص 125، 133.

والاشعار المأثورة على قيس الذي اشتهر بالجنون؟؟ إلى الاعتقاد بأن قدرا كبيرا من الوضع والانتحال قد دخل في نسيج التكلم الشخصية وأن الرواة والقصاص اعلموا فيها خيالهم [1].

3. رمزية العدد

العدد في الأفق الصوفي هو علم قائم بل هو إشاره واقعية في الانسان والكون، ولقد اهتم به الصوفية نشوءا وخواص وترتيبا ونظما وصلة لمعرفة الموجودات، واعتبر المتأخرون منهم أن الارقام طلقة مستمدة من علاقاتها بحركة الاجرام في علمها الصوفي توصل إلى كشف أسرار العلوم.

وقد اعتبر الصوفية أن بعض الأعداد تتنز أسرار لا سيما تلك التي ذكرت في القران الكر يم او الاثر لتكرارها في منظومه الكون او لمقبلتها حرف له خصائص واسرار كونيه لدى العارفين، مثال الرقم "7" فهو عدد السماوات والارض وعدد ابواب جهنم، وهو كذلك عدد مرات السعي بين الصفا والمروة وهو عدد مرات الطواف حول الكعبة وعدد أيام الأسبوع.

نجد في القران الكريم ذكر اليوم السابع مثلما ورد في العهد القديم.

ثالثا: دلالة العنوان الرئيسي

ما: تعريف ومعنى ما في قاموسي المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصرة، الرائد، لسان العرب، القاموس المحيط، قاموس عربي عربي.

ما: (المعجم اللغة العربية المعاصرة)

أ. حرف نفي، وقد يكون ناسخا عاملا عمل ليس، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية: اسميه مثال " وما هم بمؤمنين"، فعليه ما رأيناه في عنوان روايتنا "ما تشتهيه الروح".

[1] المرجع نفسه، ص 125، 133.

ب.ما: على اوجه الاستفهام مثال: ما تفعل أفعل.

ج. ما: (المعجم الغني)

- أداة تأتي على عدة أوجه.
- نافيه تدخل على الماضي.
- نافيه من أخوات ليس.
- تكون كافة عن العمل تدخل على إن وأخواتها فتبطل عملها.
- حرف زائد.
- مصدرية.
- أو استفهامية [1].

تشتهيه: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل والهاء ضمير مستتر تقديره هو وهو فعل مشتق من الشهوة [2].

أصل الشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده وذلك في الدنيا ضربان: صادقه وكاذبه، فالصادقة ما يختل من دونه كشهوة الطعام عند الجوع والكاذب ما لا يختل من دونه وقد يسمى المجتهد شهوه وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء شهوه وقوله تعالى [3] ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ آل عمران: ١٤، يحتمل الشهوتين وقوله ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ مريم: ٥٩، فهل من الشهوات الكاذبة ومن المشتهيات المستغنى عنها، وقوله في صفه الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي

[1] www.almaany.com.

[2] دروس في النحو العربي شهيرة.

[3] www.quran-words.com تفسير و معنى كلمة شهوة من سورة الأعراف، آية رقم 81.

أَنفُسُكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ فصلت: ٣١، وقوله ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ ﴿١٠٢﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٢، وقيل رجلا شهوان وشهواني، وشيء شهي [1].

ومحل الشهوة الأساسية هو القلب غير العين الذي هو مبدأ وشعلة الشهوة التي في القلب [2].

الروح: في اللغة:

روح: النفس وما به حياتها.

روحاني

أ. منسوب إلى الروح من خلقه الله روحا بغير جسد والجن.

ب. موصوف بعلم الروح أو منسوب إليه.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم 21 مرة في صيغ المختلفة منها قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥

في الاصطلاح الصوفي:

- **الصحابي ابن عباس رضي الله عنه**

يقول الروح: هم خلق من خلق الله صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح.

[1] www.ahlalhdeeth.com ملتقى أهل الحديث بوعبد الرحمان 09-06-14، 01:58 PM.

[2] www.quran-words.com تفسير و معنى كلمة شهوة من سورة الأعراف، آية رقم 81.

- **التابعي مجاهد رضي الله عنه**

يقول الروح: هم على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة [1].

- **الشيخ ابو عبد الله النباجي رضي الله عنه**

يقول الروح: جسم يلطف عن الحسي ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود.

- **الشيخ الحكيم الترمذي**

يقول الروح هو الحق.

- **الشيخ أبو سعيد الخراز**

يقول الروح: هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح يثبت العقل وبالروح قامت الحجة.

- **الشيخ العنيد البغدادي**

يقول الروح: هي شيء استأثر الله بعلمه ولم يطل عليه أحدا عليه من خلقه ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود لقوله تعالى ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ الإسراء: ٨٥.

- **الشيخ أبو بكر الكلباذي**

يقول اجمع الجمهور على ان الروح معنى يحيى به الجسد.

- **الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي**

يقول: قال بعضهم الروح هي شعاع الحقيقة شعاع يختلف أثره في الاجساد.

[1] الساحة الخليلية بجمهورية مصر العربية والعالم الإسلامي 2014-09-12، 21:47.

وقال بعضهم الروح لطيفة يسري من الله إلى أماكن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بإيجاد غيره.

- **الإمام القشيري**

يقول الروح: لطيفة تقررت الكافة ظاهرتها ولطافتها وهي مخلوق قبل الأجساد بألوف من السنين وأن لها صفاء التسبيح وصفاء المواصلات والتعريف من الحق.

ويقول الروح: هي الوحي والقرآن، وفي الجملة الروح ما هو سبب الحياة أما حياة القلب او حياة الدنيا [1].

رابعا: الرموز الدينية في الرواية

إن الرموز الدينية التي قام عبد الرشيد هميسي في روايته " ما تشتهيه الروح" سنقوم بتقسيمها على حسب طبيعتها إلى رموز شخصيات، ورموز دينية اخرى.

1. رموز الشخصيات

وظف عبد الرشيد هميسي مجموعة من الشخصيات الحكاية داخل روايته والتي ساعدت في بناء الرواية وتنوعت عن هذه الشخصيات شخوص رئيسيا واخرى ثانويه، حيث نجد أن للشخصية دورا فعالا وأساسي في بناء الرواية لأنها منبع الافكار والتي تدور حولها الأحداث من خلال تحركاتها والعلاقة بينهما [2].

أ. حسن البابر

شخصيه حسن هي شخصية فاعلة تقوم بتحريك أحداث الرواية كما أنها شخصية منحرفة مشغولة بحب الشهوات والمعاصي ودليل ذلك قول الكاتب "أنا حسن الشرقي في الوثائق

[1] المرجع نفسه.

[2] البابر: الأصل أنها تطلق على النساء العوانس (بايرة) وهي في العربية من البوار، والارض البور هي التي لا تصلح للزرع والغرس.

الإدارية فقط، و (حسن الباير في الحياة والحقيقة" ....، كنت مشغولا بلذائذ ومعاصي ... أنفقت 20 سنة في الخمرة والنساء والليالي الحمراء وفي المخدرات والأزقة الضيقة وطراد رجال الشرطة...) [1].

وهذه الشخصية غريبة نوعا ما بالرغم من مساراتها المعوجة وحب الشهوات والنساء إلا أنها تعزم خوفها من الله وذلك في قوله سألته العاهرة عندما أخبرته عن سبب أنه عاف مضاجعتها أخبرها "إني أخاف الله" [2].

إلا أنه لا زال يعاقر الخمرة ويرى بأشياء ولم يترك معصية إلا وارتشف من لذتها إلى أن جاءه منام غريب صار يزوره كل ليلة لمدة 14 مرة متتالية ذاك الحلم الذي يحثه على إيصال رسالة غريبة من أحد الشخصيات التي سنتطرق لها لاحقا، <<في المنام رأيت رجلا عليه نور يقول لي "بلغ اسلام المرادي: كل شيء في حينه الله لا يهمل أحدا حان حين القدر، جفت الاقلام وطويه الصحف>> الحراش، الجزائر العاصمة [3].

وكان كل ما يسأل شيخا او حكيما يقول له انها الرؤية وعليك تطبيقها ومع تكرارها المستمر شد الرحال للبحث عن اسلام المرادي.

ودلالته في الرواية أنه رجلا أربعيني قضى حياته في الانحراف وحب الشهوات إلى أن رأى المنام الذي هو إشارة للرجوع إلى الطريق الصحيح والرجوع إلى الله سيعيش تجربة صوفية بعد أن إلتقى بالإسلام المرادي أو يمكن أن نقول الملاك المنقذ الذي ساعده على الخروج من قوقعة قصي والدخول في علاقة حب مع الله عز وجل وإعادة النظر والتأمل في سيرورة الحياة

[1] الرواية، ص 6.
[2] المصدر نفسه ص 7.
[3] المصدر نفسه، ص 11.

وأن كل شيء وراءه الله عزو جل في قوله " كل الذي نحتاجه ونعرفه يقظه وجودية أن نبقي أعينا مفتوحة على الأشياء فما وراء تلك الاشياء إلا الله" [1].

فتغيرت فيه تلك الاطباع السيئة بعد الرجوع لخالقه وأنه قريب منه وهو في قلوب الناس إن تنبهوا [2].

ب. إسلام المرادي

دلالة إسم إسلام عميقة لعلاقتها بالدين الذي يعني الخضوع إلى الله والتسليم بقضائه والرضا بقدره والتسليم لأوامره ويعني كذلك الإيمان بالدين الحنيف والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم [3].

وهذه الشخصية تحرك الجزء الثاني إلى الأخير من الرواية بحيث كانت سببا في استقامة حسن البابر من السهرات المعوجة وحببته في الله واصلحت علاقته به وأرته أن العلاقة بين الله عز وجل تنير القلب والحياة وتبعث الطمأنينة وعلمته أنه ما يفعله الآن أي قربه من الله تشتهيه الروح وما عرف ذلك إلا حين عصى الجسد وما يشتهي [4].

إن إسلام المرادي تلك المرأة الصوفية الحاضرة ببعدها الصوفي فهي التي تميزت برعاية الناس وبعثت التفاؤل في نفس حسن للاعتقاد ببركتها فهي المحققة للفلاح والنجاة لأنها كانت سببا في صفاء قلب وروح حسن من الشوائب والمعاصي التي لطالما عاشها من أربعين سنة وجدد من خلالها علاقته بالله وخلوته بعبادته ومناجاته ودوامه لذكر الله وحسن عبادته وجعلته إسلام المرادي يخوض تجربته الصوفية التي عاشها منذ زمن بلذتها ونشوتها.

---

[1] المصدر نفسه، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 62.

[3] www.muhtwa.com.

[4] المصدر نفسه، ص 63، بالتصرف.

2. رموز دينية أخرى

أ. الشيخ

- **في اللغة:**

ورد في لسان العرب الشيخ الذي استبانت السن وظهر عليه الشيب والجمع أشياخ وشيخان وشيوخ ومشاييخ [1].

- **اصطلاحا:**

هي الإنسان الكامل في علوم الشيعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها ودوائها ومعرفته بذواته وقدرته على شفائها والقيام به داهى إن استعدت ووفقت لإهتدائها [2].

ب. القرآن

هو علم للكتاب المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو آخر الكتب السماوية، بدأ نزول القرآن بمكة ثم توالى وتم في ثلاثة وعشرين سنة [3]، وهو كتاب الله ويحتوي على تفاصيل الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وسبل الوصول إلى هذا الإيمان والصوفي هو عبارة الذات التي تضمحل فيها جميع الصفات [4].

---

[1] لين منظور: لسان العرب، ص 173.

[2] عبد الرزاق الكاشاني، معجم الاصطلاحات الصوفية، ص 172.

[3] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، 903.

[4] ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، أعلام طرق، مصطلحات تاريخ، ص 324.

ج. الصلاة

الصلاة هي العبادة التي يقوم بها المسلمون من سجود وركوع، ولكن بالنسبة للصوفية هي واحدي الحق تعالى، وإقامة الصلاة إشارة إلى إقامة ناموس الوحدانية بالاتصاف لسائر الأسماء والصفات [1].

د. الموت

يعرف الموت بأنه صفة وجودية خلقت ضد الحياة، وبإصطلاح أهل الحق هو قمع هوى النفس فمن مات عن هواه حيي بهداه، أما عند آل صوفية هو الحجاب عن أنوار المكاشفات والتجلي.

قال إبن عربي "إن الموت حياة مطموسة، وذلك أن الحياة قسمت إلى قسمين: أحدهما الحياة المبصرة وهي حياه التأليف والأخرى وهي الحياة المطموسة وهي حياة التفريق المسماة موتا" [2].

[1] المصدر نفسه، ممدوح الزوبي، ص 248.

[2] Labonpheno.com 12-03-05، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، ملف العدد ميشال دوسرتو والعرفان، الفينومينولوجيا بين الطرفين.

خاتمة

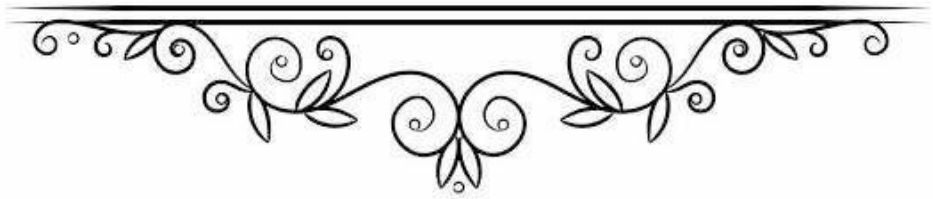

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة تتبع أثر الرؤية الصوفية في الرواية الجزائرية المعاصرة، اتخذنا رواية ما تشتهيه الروح للكاتب عبد الرشيد هميسي نموذجا، اذ يمكن القول في ختام هذا البحث انا استطعنا الخروج بجمله من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- ✓ رغم تعدد التعريفات التي وضعت لمصطلح التصوف والآراء التي دارت حوله لتحديده الا أننا لم نمسك بتعريف جامد لهذه التسمية حيث أنها في اللغة لبس الصوف اما اصطلاحا بمعنى الزهد عن متاع الحياة الدنيا رغبة في الآخرة.
- ✓ يعتبر التصوف الأدبي في الجزائر ذو مساحة من الحضور تمتد تاريخيا الى التصوف القديم كما عرفنا سابقا بأن للتصوف متكان أولهما الزهد والثاني الحب الاله.
- ✓ الأثر الصوفي في الخطاب السردي تمكن مرجعتيه في الأدب الجزائري وهو يعالج الجانب العرفاني والروحي معا.
- ✓ من أبرز السمات الأسلوبية التنوع في الأساليب الإخبارية والانشائية في نص الرواية ماضيه التي غلب منها الاستفهام والامر والنداء والافعال الماضية.
- ✓ الأسلوب الغامض الذي تمتع به الكاتب وأبدع فيه حينما بدا نصه بذلك الهدوء وتلك البساطة وقد كان يخبئ للقارئ عالما من السرد واللغة الشاعرة المحلقة وعالم اخر أجمل هو ما يفيض في جوانبها من الحكمة والعظاة.
- ✓ كانت اللغة الصوفية وسيلة عبد الرشيد هميسي وميدان للتجريب السردي.
- ✓ جملة الرموز الصوفية التي رصدناها في فصول الرواية والتي من بينها رمز الخمر، الذات، الله، الروح، الموت.

وفي الأخير نتمنى أن تكون الدراسة قد ساهمت ولو بقسط ضئيل في الرواية الجزائرية المعاصرة كما نجد أنه موضوع جديد للدراسة.

والله الموفق الى السداد وهو الهادي الى سبيل الرشاد.

قائمة المصادر والمراجع

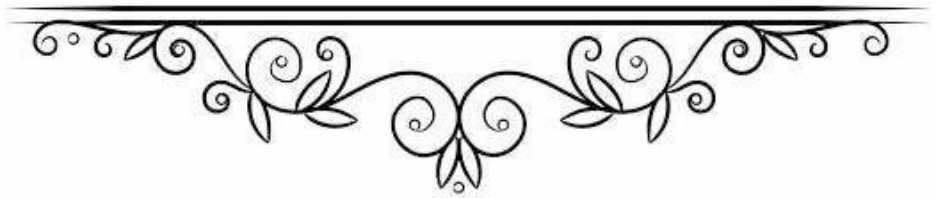

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن منظور لسان العرب، مادة (ص و ف) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد 2، ط 2، 1992، ص 919.

2. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د ت) (د ط)، مادة (ص و ف)، ص 262.

3. الظاهر بوناي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 ميلاديين، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط 1، 2004، ص 34.

4. عبد الله خضر حمد، الخطاب الصوفي في شهر عبد القادر الجيلاني –دراسة أسلوبية– مكتبة المجتمع العربي، الأردن، ط 2014، 1، ص 52.

5. محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (ط د) (د ت)، ص 22.

6. الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق وتقديم محمود أمين النواوي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1992، ص 22.

7. محمد عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2002، ص 8.

8. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، دار الغريب للطباعة، القاهرة، د، ط د س، ص 54.

9. أناماري شميل الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تراجمد إسماعيل السرد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد، ط 1، 2006، ص 52.

10. محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص 54.

11. أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أصل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000 م، ص 103.

12. أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 106.

13. محمد أحمد درفيفة، نعجم المؤلفين الصوفيين، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان، ط 1، 2006، ص 220.

14. أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 100.

15. عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي ونشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، مكتب الأدب، القاهرة، د، ط، د، سنة 484.

16. webculture@almaydeen.net، الأدب الجزائري والتصوف، نوارة الحراش، 4 أيلول 2019.

17. diwanlarab.com، التجربة الصوفية، ديوان العرب، الجمعة 1 شباط فبراير 2001، بقلم إبراهيم ياسين.

18. التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 8.

19. أدونيس، الصوفية والسوريالية، ص 39.

20. التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص 109.

21. القشيري، الرسالة القشيرية، ص 217.

22. القشيري، الرسالة القشيرية، ص 149.

23. الكلاباذي، التعرف لأهل التصوف، ص 127.

24. التفتازاني، المدخل، ص 112.

25. الرسالة، ص 511.

26. التفتازاني، المدخل، ص 120، نقلا عن "مذكرة الأولياء"، ج 1، ص 160.

27. سمي كذلك تمييز إله عن صوفيين آخرين هما: أبو نجيب السرهودي (ت 563 هـ)، وشهاب الدين السرهودي (ت 632 هـ).

28. خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، ص 127، نقلا عن هياكل الأنوار للسرهودي.

29. ابن عربي، الفتوحات المكية، 604.

30. عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، ص 117.

31. أحمد يوسف داوود: روائي وشاعر وناقد سوري، ولد في قرية تخلة محافظة طرطوس عام 1945.

32. عبد الحق بلعابد عتبات، (جرار جينيت من النص إلى المناص)، ص 74.

33. Wikipedia.org مستخدم: عبد الرشيد هميسي ملعب، آخر تعديل تم قبل 2 سنوات، 13 يوليو 2018 م، 17:19.

34. www.altahrironline.com التحرير، مقال هميسي السوفي الذي صوف الرواية، 27 ديسمبر 2016، الدكتور قويدر قيطون، جامعة الوادي.

35. نفس المرجع www.altahrironline.com جريدة التحرير.

36. www.assawt.net آخر إصدارات " الجزائر تقرأ"، ما تشتهيه الروح، رواية لعبد الرشيد هميسي، 16 سبتمبر 2017، 17:43 مساءا.

37. عبد الرشيد هميسي، رواية ما تشتهيه الروح، دار الثقافة بالوادي، محمد الأمين العمودي، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، الطبعة الأولى 2016، ص 33، ص 37، ص 39، ص 42.

38. عبد الرشيد هميسي، رواية ما تشتهيه الروح، دار الثقافة بالوادي، محمد الأمين العمودي، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، الطبعة الأولى 2016، ص 44، ص 50، ص 55.

39. السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، د ط، 1429 هـ، 2008 م، ص 24

40. حسان عبد الكريم: التصوف في الشعر العربي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث هجري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1954، ص 318.

41. السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، ص 11-121.

42. محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسين الهجرية الثانية، ص 52

43. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفيين، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات دون ط، 1998، القاهرة، ص 124.

44. www.almaany.com.

45. دروس في النحو العربي شهيرة

46. www.quran-words.com تفسير و معنى كلمة شهوة من سورة الأعراف، آية رقم 81.

47. www.ahlalhdeeth.com ملتقى أهل الحديث بوعبد الرحمان 09-06-14، 01:58 PM.

48. www.quran-words.com تفسير و معنى كلمة شهوة من سورة الأعراف، آية رقم 81.

49. الساحة الخليلية بجمهورية مصر العربية والعالم الإسلامي 2014-09-12، 21:47.

50. البایر: الأصل أنها تطلق على النساء العوانس (بايرة) وهي في العربية من البوار، والارض البور هي التي لا تصلح للزرع والغرس.

51. الرواية، ص 6.

52. www.muhtwa.com.

53. المصدر نفسه، ص 63، بالتصرف.

54. لين منظور: لسان العرب، ص 173.

55. عبد الرزاق الكاشاني، معجم الاصطلاحات الصوفية، ص 172.

56. سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، 903

57. ممدوح الزوبي، معجم الصوفية، أعلام طرق، مصطلحات تاريخ، ص 324.

58. المصدر نفسه، ممدوح الزوبي، ص 248.

59. Labonpheno.com 12-03-05، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، ملف العدد ميشال دوسرتو والعرفان، الفينومينولوجيا بين الطرفين.

فهرس الموضوعات

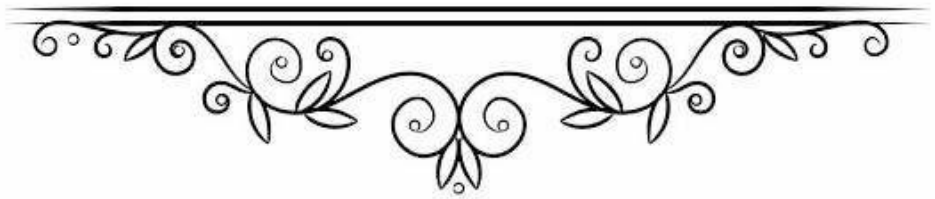

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....3

إهداء.....4

مقدمة.....أ

الجزء النظري

الفصل الأول: ماهية التصوف وأثره في الأدب الجزائري

أولا: مفهوم التصوف.....6

1. لغة.....6

2. اصطلاحا.....6

ثانيا: نشأة التصوف.....8

ثالثا: أعلام التصوف.....10

1. ذو النون المصري (155-245 هـ).....10

2. الحلاج بن منصور (309-922 م).....10

3. السيوطي جلال الدين (849-911 هـ، 1445-1505 م).....11

4. عبد القادر بن محي الدين الجزائري (1222-1300 هـ، 1807-1883 م).....11

5. يحيى بن حبش بن اميرك السهرودي الشافعي (549-587 هـ، 1154-1192 م)..12

6. محمودين أبي بكر البخاري الكلاباذي الحنفي (644-700 هـ، 1246-1300 م)..12

رابعا: أثر التصوف في الأدب الجزائري.....13

الفصل الثاني: التجربة الصوفية

أولا: مفهوم التجربة الصوفية.....16

ثانيا: التصوف والتجربة الصوفية.....17

1. الفناء.....19

2. الاتحاد 20
3. الاشراق 20
4. وحدة الوجود 21
ثالثا: التجربة الصوفية والرواية 21
1. المظهر الجزئي 22
2. المظهر الكلي 23

الجزء التطبيقي

الفصل الثالث: قراءة في رواية ما تشتهيه الروح

أولا: التعريف بالروائي الدكتور عبد الرشيد هميسي.....26
ثانيا: ملخص الرواية ما تشتهيه الروح 26
ثالثا: تجليات الرؤية الصوفية في رواية ما تشتهيه الروح.....28

الفصل الرابع: الرموز الصوفية ودلالاتها في الرواية

أولا: الرمز الصوفي.....32
ثانيا: انواع الرمز 33
1. رمزية الخمرة الصوفية.....33
2. رمز المرأة عند الصوفية 34
3. رمزية العدد.....35
ثالثا: دلالة العنوان الرئيسي 35
رابعا: الرموز الدينية في الرواية 39
1. رموز الشخصيات.....39
أ. حسن البارد 39
ب. إسلام المرادي.....41
2. رموز دينية أخرى 42

أ. الشيخ.....42
ب. القرآن.....42
ج. الصلاة.....43
د. الموت.....43
خاتمة 45
قائمة المصادر والمراجع .....د
فهرس الموضوعات 47